# صورة المروي له في التراث النقدي عند العرب

إعـــداد
أ/ محمد محمود عبد القوي بداد

**الملخص**

يأتي هذا البحث تحت عنوان" صورة المروي لـه في التراث النقدي عند العرب"، ويسعى البحث إلى الكشف عن الصورة التي اختلف بها الخطاب النقدي من ناقد إلى آخر، وتوضيح دور المروي له بوصفه وسيطا بين المؤلف السارد والقارئ الحقيقي.

وقد اقتصر هذ البحث على تناول أحد عناصر عملية السرد، وهو "المروي له"؛ فبعض النقاد خاطب مرويًّا له حكمًا، وقاضيًا، مثل: الآمدي في الموازنة، والقاضي الجرجاني في الوساطة، وبعض النقاد خاطب المروي له بوصفه متعلمًا مثل: ابن طَبَاطَبا العَلويِّ في كتابه "عِيار الشعر"، وابن الأثير في كتابه "المثل السائر"، وحازم القرطاجني في كتابه "منهاج البلغاء"، في حين توجَّه أبو بكر الصولي في كتابه "أخبار أبي تمام" إلى مرويٍّ له مدافع. وقد خضع منهج البحث لاستخدام مفاهيم نظرية السرد، ونظرية التلقي، وتحليل الخطاب النقدي.

**كلمات مفتاحية:**

**النقد العربي– التراث النقدي– المروي له – النقد والسرد**

**Summary**

This research comes under the title "The image of the narrator of him in the critical heritage of the Arabs", and the research seeks to reveal the image in which the critical discourse differed from one critic to another, and to clarify the role of the narrator as a mediator between the narrator and the real reader.

This research was limited to addressing one of the elements of the narration process, which is “the narrator”; Some critics addressed the narrator as a referee and judge, such as: Al-Amidi in the budget, and Judge Al-Jurjani in mediation, and some critics addressed the narrator as an educated person, such as: Ibn Tabataba Al-Alawi in his book “Ayyar Al-Sha’ar”, Ibn Al-Atheer in his book “The Walking Parable”, and Hazem Al-Qirtagani. In his book “Minhaj al-Balgha’,” while Abu Bakr al-Sawli in his book “Akhbar Abi Tammam” addressed a narrator with a defender. The research method has been subject to the use of the concepts of narrative theory, reception theory, and critical discourse analysis.

**Keywords**: Arabic cash- monetary heritage- irrigated him- Criticism and narrative.

## مقدمة

يهتم هذا البحث بتوضيح صورة المروي له في الخطاب السردي النقدي، ومدى اختلافها من ناقد إلى آخر.

لقد أتاح تنوع مظاهر السرد في نصوص النقد العربي القديم نوعًا من رصد الآليات السَّرديَّة عند النقاد العرب القدماء، وقد رأى البحث أهمية دراسة المروي له وتحديد أنماطه، وذلك لما تميز به الخطاب النقدي العربي القديم من طابع سردي في توجيه الخطاب إلى متلقٍ واضحٍ ومحددٍ، فبعض النقاد خاطب مرويًّا له حكمًا، وقاضيًا، مثل: الآمدي في الموازنة، والقاضي الجرجاني في الوساطة بين المتنبي وخصومه، وبعض النقاد خاطب المروي له بوصفه متعلمًا، يبحث عن الفهم والبحث والعلم والمعرفة، ومن بين هؤلاء النقاد: ابن طَبَاطَبا العَلويِّ في كتابه "عِيار الشعر"، وابن الأثير في كتابه "المثل السائر"، وحازم القرطاجني في كتابه "منهاج البلغاء، وسراج الأدباء" في حين توجَّه أبو بكر الصولي في كتابه "أخبار أبي تمام" إلى مرويٍّ له مدافع.

**هدف البحث:** يسعى هذا البحث إلى الكشف عن الصورة التي اختلف بها الخطاب النقدي من ناقد إلى آخر طبقا لصورة المروي له عنده، وتوضيح دور المروي له بوصفه وسيطا بين المؤلف السارد والقارئ الحقيقي.

**منهج البحث:** يخضع هذا البحث لاستخدام مفاهيم نظرية السرد، ونظرية التلقي، وتحليل الخطاب النقدي.

**مفهوم السرد:**

حاول كثيرٌ من الدارسين، والمهتمين بالبحث في مفاهيم السرد، أن يضعوا تعريفًا للسرد؛ فيعرفه أحد الباحثين بقوله:" القصَّ أو القصص والرواية، والسرد، والحكي، والإخبار كلَّها مصطلحات تفيد في مجملها نقل الحديث وإخبار الآخرين به

واستظهاره وتبيينه وتوضيحه"[١]. وهذا التعريف يرصد الصلات بين السرد والقص والإخبار.

وهناك بعض التعريفات تنظر إلى مفهوم السرد من زاوية الاتصال بين السارد والمسرود له، فيعرفه باحث بأنَّه:" علاقة بين مرسل ومستقبل من خلال وسيط هو اللغة"[٢]. ويعرفه باحث آخر بقوله:"هو عملية سرد حكاية منطقية ترتبط فيها الأسباب بالمسببات"[٣]. ويعرفه ثالث على أنه: "دلالة واتصال بين متخاطبين يكون أحدهما مرسلًا والآخر مرسلًا إليه، وقد يتبادلان الأدوار في الخطاب نفسه"[٤].

وعلى هذا، يمكن تناول صورة المروي له في الخطاب النقدي العربي القديم من خلال المباحث الآتية:

**المبحث الأول: المروي له الحكم / القاضي:**

ويتمثل هذا النمط من المروي له عند ناقدين كبيرين من نقادنا القدامى، هما: القاضي الجرجاني في كتابه: (الوساطة بين المتنبي وخصومه)، والآمدي في كتابه: (الموازنة)، ولقد آثرت أن أطلق على المروي لهما عند هذين الناقدين تلك التسمية؛ لأنهما كانا يتوجهان في خطابهما النقدي –على أغلب الظن– إلى شخصٍ كبيرٍ ناضج، يطلبون منه الحكم على عمليهما، ربما كان قاضيًا، أو أميرًا ممن كانا يكتبان

---

(١) السرد العربي القديم، الأنواع والوظائف والبنيات: إبراهيم صحراوي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠٠٨م، ص٣٣.

(٢) السردي والشعري: صدوق نور الدين، بحث منشور، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز إنماء، بيروت، العدد ٣٨، ١٩٨٦، ص٥٦.

(٣) قص الحداثة: نبيلة إبراهيم، بحث منشور، مجلة فصول، القاهرة، العدد ٤، ١٩٨٦، ص ٩٧.

(٤) السيميائيات السردية بين النمط والنوع الأدبي: جمال كديك، ضمن أعمال ملتقى "السيميائيات والنص الأدبي"، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة باجي مختار، عناية، الجزائر، ١٩٩٥م، ص٢٧٨.

له، ومع أنه قد يكون مختلفًا في ذاته –المروي له– إلا أنه يتحلى بصفة الحكم لديهما.

والمتأمل في كتاب القاضي الجرجاني يراه يتوجه بالخطاب إلى المروي له عنده، طالبًا منه – طول الوقت– أن يحكم عليه حكم المنصف، وأن يكون عادلًا في نظرته إلى المتنبي.

والواضح من خطاب القاضي أنَّ المروي له ليس حاكمًا أو أميرًا، بل هو شخص يتسم بالعلم والحكمة؛ لذا يحرص دائمًا على تذكيره بالعدل، وعدم الظلم، وهو يتودد إليه دائما بالدعاء له في أكثر من موضع في الخطاب "أيدك الله، أطال الله بقاك"(١).

وفي تناوله "أغاليط الشعراء" نجد القاضي الجرجاني يذكر بعض ما وقع فيه الشعراء من أغاليط، ويقدم نقوده لما غلط فيه الشعراء بلغة سرديَّة يتخيل فيها المروي له تارة على أنه مرويٌّ له حكم وقاض؛ يقول مخاطبًا المرويَّ له الحكم أو القاضي: "ودونك هذه الدواوينَ الجاهلية والإسلامية، فانظر هل تجدُ فيها قصيدة تسلم من بيتٍ أو أكثر لا يمكن لعائبٍ القَدْحُ فيه؛ إمَّا في لفظه ونظمه، أو ترتيبه وتقسيمه، أو معناه أو إعرابه؟ ولولا أَنَّ أهلَ الجاهلية جُدُّوا بالتقدم، واعتقد الناسُ فيهم أنهم القُدوة، والأعلام والحجة، لوجدتَ كثيرا من أشعارهم معيبةً مُسترذلةً، ومردودةً منفيَّةً"(٢).

وحين نتأمل كلام الجرجاني، نراه وقد أخذ يروي كلامه لمرويٍّ له حكم أوقاض، فيطالبه بالنظر والتدقيق فيما وقع فيه الشعراء من أغاليط، وهذا واضح في قوله: "فانظر هل تجدُ فيها قصيدة تسلم من بيت أو أكثر لا يمكن لعائبٍ القَدْحُ

---

(١) انظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه: القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص ١٤.

(٢) المصدر السابق، ص ١٤.

فيه؟"، ويتضح هنا أن الجرجاني يخاطب المرويّ له ويطالبه بالنظر في أغاليط الشعراء، ويقدم له سؤالًا بقوله: "هل تجد؟".

وعلى هذا النسق من السرد للمروي له الحكم القاضي، نجد الجرجاني يخاطب المروي له القاضي معددًا أغاليط الشعراء مستخدمًا تراكيب خطابية للمروي الحكم من نحو قوله: "ثم استعرضتَ إنكار الأصمعي وأبي زيد وغيرهما"(١).

ثم يعود ليذكره بعد عدة صفحات من الخطاب، وأنه يريد منه أن يحكم عليه بالعدل والإنصاف، وألا يتهمه بالانحراف قائلا:" وليس يجب إذا رأيتني أمدح محدثًا وأذكر محاسن حضري، أن تظن بي الانحراف عن متقدم أو تنسبني إلى الغض من بدوي، بل يجب أن تنظر مغزاي فيه وأن تكشف عن مقصدي منه، ثم تحكم على حكم المنصف المتثبت، وتقضي قضاء المقسط المتوقف"(٢).

وتظهر صورة المروي له في خطاب الآمدي النقدي من السطر الأول في كتابه، يقول: "هذا ما حَتَثْتَ –أدام الله لك العزَّ والتأييَد والتوفيق والتسديدَ– على تقديمه من الموازنة بين أبي تمام حبيب بن أوْس الطائي، وأبي عُبَادة الوليد بن عُبَيْد البحتري في شعريهما"(٣)، والعبارات الدعائية للمخاطَب تشي إلى سمو منزلته وعلو مكانته؛ لاشتمالها على الدعاء بدوام العزّ والتأييد والتوفيق والتسديد، وهو ما يلمح إلى أن المروي له هنا يمثل سلطة سياسية، لمناسبة الخطاب الدعائي لتلك السلطة.

ومما يؤكد هذه الفكرة الحرصُ الشديد من الآمدي –المؤلف السارد– على تجنب الهوى وتحري الصدق فيما يحكيه، يقول: "وقد رَسَمْتُ من ذلك ما أرجو أن

---

(١) المصدر السابق: ص ١٧.

(٢) المصدر نفسه: ص ٢٢.

(٣) الموازنة بين أبي تمام والبحتري: أبو القاسم الحسن بن بشير بن يحيى الآمدي البصري، ت (٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المسيرة، بيروت، ط (٥)، ١٩٨٧م: ص ١٠.

يكون الله عز وجل قد وَهَب فيه السلامة، وأحْسَنَ في اعتماد الحقِّ وتجنب الهوى المعونةَ منه برحمته"(١).

والآمدي يحاكي أميرًا أو قاضيًا ممن كان يكتب لهم؛ لذا يحاول أن يشير إليه بأنه كان حريصًا كُلَّ الحرص على ألا يكذب على أحدٍ ممن يكتب عنه خوفًا من المروي له (= السلطة السياسية) أن يسخط عليه إن رآه جار على أحد الشاعرين، ويؤكد ذلك أنه لا يأتي بشيءٍ من عنده، بل يحكي ما عَلِمَه من الرواة قائلًا: "ووجَدْتُ – أطال الله عمرك – أكثرَ مَنْ شاهدتُه ورأيته من رُوَاة الأشعار المتأخرين يزعمون أن شعر أبي تمامٍ حبيبِ بن أوْسٍ الطائي لا يتعلَّق بجيده جيدُ أمثالهِ، ورديُّه مطروحٌ ومرذول؛ فلهذا كان مختلفًا لا يشابه، وأنَّ شعر الوليدِ بن عبيد البحتري صحيحُ السَّبْك، حَسَنُ الدِّيَباجَةِ، وليس فيه سَفْسافٌ، ولا رَدِيٌّ ولا مَطْروح، ولهذا صارَ مُسْتَوِيًا يُشْبه بعضُه بعضًا"(٢).

إن خطاب الآمدي النقدي حافلٌ بالعديد من العلامات التي تدل على وجود مروي له بخطابه من ضمائر المتكلم والمخاطب، وأفعال الأمر "احكم"، وأفعال المضارع" تميل –ترى – تراه – تتأملوا"، وأفعال الماضي "وجدته، سمعته، رسمت" بالإضافة إلى العبارات الدعائية "أدام الله لك العز والتأييد، أطال الله بقاك، أدام الله سلامتك"، وكلها من أدوات الخطاب الحكائي وأعمدته الموجه إلى الآخر، المروي له.

**المبحث الثاني: المروي له المتعلم:**

المروي له المتعلم، صورةٌ أخرى من صور المروي له، المتعددة صوره داخل الخطاب المأثور عن هؤلاء النقاد من أعلام الأدب العربي، ونقده أدبه، وإن جاء هذا في مراحل متفاوتة، ممتدةً، متفرقةً تضيق بها المسافات، مرة، أو متباعدة في القرون مرةً أخرى. فها هو ذا ابن طَبَاطَبَا العلوي، واحدٌ من مشاهير القرن الرابع الهجري،

---

(١) المصدر السابق: ص ١٠.

(٢) المصدر السابق: ص ١٠.

ينأى به التاريخ قرنين من الزمان، أو يزيد، عن علمين من أعلام العربية، هما: ابن الأثير، والقرطاجني، اللذين عاشا في قرن واحد.

ومع ذلك، فإن الناظر في مأثوراتهم النقدية، يرى –ومما لا شك فيه، أن المنهج الذي ساروا عليه ثلاثتهم لم يختلف عند أي منهم، وهذا يدل بوضوح، وبطريقة أكثر دلالة، على أن (خصائص السردية) لديهم متأصلة بالخطاب، بصرف النظر عن عصر كانوا فيه أو طريقة ابتدعوها، إذ لم يتغير أيٌ من هذا بتغير الكتابة، أو اللنقود، أو الأصحاب.

وهذا ما تظهره هذه الأنماط عند هؤلاء النقاد: ابن طَبَاطَبا العلوي (ت ٣٢٢هـ)، وابن الأثير (ت ٦٣٧هـ)، وحازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ)، في كتبهم الثلاثة على الترتيب: عيار الشعر، المثل السائر، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حيث يرى هؤلاء النقاد الثلاثة أن الشعر والكتابة صناعة وحرفة لها أصول وقواعد، يجب على من أراد أن يتقنها أن يعرف ويتعلم كل الأدوات التي تساعد على إتقانها؛ فهم يرتادون منزلة المعلم الماهر بما يتكلم، ويوضحون كيفية إتقان هذه الصناعة، أو كيفية تعلم المناهج العلمية للكتابة والبلاغة كما رآها حازم القرطاجني.

عندئذ يستخدم هؤلاء النقاد ومنذ الوهلة الأولى في كتاباتهم أدوات شارحة، توضح نمط المروي له؛ فتجدهم يستخدمون الالتفات، من ضمير المتكلم إلى ضمير المخاطب، كذلك أفعال الأمر: "اعرف – اعلم .."، والدعاء بكثرة كبيرة؛ إذ نجد في عيار الشعر، عبارات تشير إلى التوفيق والسداد في القول، والبعد عن الخطأ، واقتناء الحكمة؛ ومن هنا يقول ابن طَبَاطَبا في أول كلامه في كتابه هذا مخاطبًا المروي له المتعلم: "وفقك الله للصواب، وأعانك عليه، وجنَّبك الخطأ، وباعدك منه، وأدام أنس الآداب باصطفائك لها، وحياة الحكمة بافتنائك إيَّاها"(١).

ومن هنا، تتضح صورة المروي له المتعلم عند ابن طباطبا من أول صفحات الكتاب؛ فهو يتحدث إلى طالبِ علمٍ باحثٍ عن المعرفة والفهم؛ يؤكد ذلك قوله

(١) عيار الشعر: محمد أحمد بن طباطبا العَلوي (ت ٣٢٢هـ)، تحقيق: عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (١)، (١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م): ص ٩.

مخاطبًا المروي له المتعلم الباحث عن الفهم: "فهمت – حاطك الله– ما سألت أن أصفه لك من الشعر، والسبب الذي يتوصل به إلى نظمه، وتقريب ذلك على فهمك، والتأني لتيسير ما عُسر منه عليك، وأنا مبينٌ ما سألت عنه، وفاتح ما يستغلق عليك منه، إن شاء الله تعالى"(١).

ويتجلى هذا –بصورة أعمق– عندما يخاطب ابن طباطبا الشاعر بوصفه مرويًّا له مستخدمًا "كاف المخاطب" في توضيحه للشعر وأدواته قائلًا له: "الشعر – أسعدك الله – كلام منظوم، بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم، بما خُصَّ به من النظم الذي إن عُدل عنه جهته مَجَّتْه الأسماع، وفسد على الذوق، ونظمه معلوم محدود ..."(٢).

ثم يتحول إلى استخدام "ضمير الغائب" في توضيحه لنظم القصيدة، يقول مخاطبًا المروي له المتعلم: "فإذا أراد الشاعر بناء قصيدةٍ مخَّضَ المعنى الذي يريد بناءَ الشعر عليه في فكره نثرًا، وأعدَّ له ما يلبسُهُ إيَّاه من الألفاظ التي تطابقه، والقوافي التي توافقه، والوزنِ الذي يسلسُ له القول عليه .."(٣).

فإذا تركنا ابن طَبَاطَبَا، كان لنا وقفة أخرى عند ابن الأثير، وهنا نسوق بعض الأمثلة التي تواترت في كتابه عبر هذا الجانب؛ إذ لم يكن المروي له عند ابن الأثير في كتابه "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" شخصًا معنيًا؛ بل كان المروي له الذي يخاطبه ابن الأثير أي شاعر، أو كاتب، أو ناقد يجهل صناعة الشعر، وكتابته، أو لديه نقص في خبرته بتلك الصناعة، ولذلك فإن ابن الأثير إنما يقيم سرده النقدي إلى مروي له متعلم، أراد أن يعلمه إتقان هذه الصناعة.

إنَّ ابن الأثير منذ بداية الكتاب، وتحديدا في المقدمة يتوجّه بخطابه للمروي له المتعلم، محددا غايته من الكتاب، وهي غاية تعليمية؛ يقول: "ومع هذا فإني أتيَتُ

---

(١) المصدر السابق: ص ٩.

(٢) المصدر نفسه: ص٩.

(٣) نفسه: ص ١١.

بظاهر هذا العلم دُونَ خافِيه، وحمْتُ حول حمِاه، ولم أفغ فيه؛ إذْ الغرض إنما هو الحصولُ علم تعليم الكلمِ التي بها تُنْظَمُ العُقُودُ، وترَصَّعُ، وتُخْلَبُ العقول فتُخْدَعُ"(١).

ويعلن ابن الأثير في مقدمة كتابه مبدأ مهمًا، فيتوجه بخطابه إلى المروي له المتعلم، واصفًا إيّاه بـ(الناظر)، محددًا له أنَّ مدَارَ علم البيان إنما يكون على الذوق السليم، ولكنه لم يقلل من قيمة التعلم، وإنما رأى أن الدُّربة أمرٌ لابد منه، وقد وصف نفسه بـ(الأستاذ) في إشارة إلى أنه يخاطب مرويًّا له متعلمًا، يقول مخاطبًا المروي له: "اعلم أيُّها الناظُر في كتابي أنَّ مَدَار علم البيان على حَاكِمِ الذَّوق السليم، الذي هو أَنْفَعُ من ذَوْق التعليم، وهذا الكتابُ، وإن كان فيما يُلْقيه إليك أستاذًا، وإذا سألتَ عما ينتفعُ به في فنه، قيل لك هذا! فإنَّ الدُّرْبَةَ والإدمانَ أجدى عليك نفعًا، وأهْدَى بصرًا وسمعًا، وهما يريانك الخبر عِيانا، ويجعلان عُسْرَك من القول إمكانًا، وكلَّ جارحة منك قلبًا ولسانا"(٢).

وعلى هذا، سار حازم القرطاجني، وإن اختلف بعض الاختلاف عن سابقَيْه، وإن لم يبتعد عن طريقة وسياق، فلم يكتفِ بالنظر إلى الكتابة والشعر على أنهما صناعة فقط، مثلما ذهب سابقوه؛ بل نظر لهما على أنهما عِلْمٌ له منهج يجب على من أراد اقتناءه أن يتعلم مناهجه، وطرائقه؛ وقد اتضح ذلك عندما عرَّض حازم بأهل الصناعة الشعرية في عصره، مؤكدًا أنهم لم يدرسوا الشعر بوصفه علمًا له مبادئ وأصول؛ يقول حازم: "علم يوجد في شعراء المشرق المتأخرين، منذ مائتي عام، من نحا نحو الفحول، ولا من ذهب مذاهبهم في تأصيل مبادئ الكلام وإحكام وضعه، وانتفاء مواده التي يجب نحته منها، فخرجوا بذلك عن مهيع الشعر، ودخلوا في

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، تحقيق: د. أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط٢، ١٩٧٣م: جـ١/٣٥.

(٢) المصدر السابق: جـ١/٣٥.

محض التكلّم؛ هذا على كثرة المبدعين المتقدمين في الرعيل الأول من قدمائهم"[١].

**المبحث الثالث: المروي له المدافع:**

إن صفة الدفاع عن الأدب، والشرع بخاصة، ليست بالجديدة في التراث العربي، ولكنها أساس فيه؛ فالتراث العربي يحوي بين طياته كثيرًا من الخصوم والمدافعين في بن، كُلًّا حسب ميوله وأهوائه.

وهنا تظهر صورة المروي له المدافع عند أبي بكر الصولي (ت ٣٣٦هـ) في كتابه "أخبار أبي تمام"، والمروي له هنا مدافعٌ عن شعر أبي تمام، فهو يعشق أشعاره، وينتقد من عابه، والمروي له هنا، وهو المروي عليه، هو "أبو الليث مزاحم بن فاتك".

وقد بدأ أبو بكر الصولي كتابه "أخبار أبي تمام" برسالة إلى أبي الليث مزاحم بن فاتك، ويبدو من رسالة أبي بكر الصولي إلى أبي الليث، أنَّ أبا الليث مزاحم هو الذي طلب من أبي بكر الصولي أن يقوم بهذا السفر عن أخبار أبي تمام؛ يقول الصولي مخاطبًا مزاحم بن فاتك: "فإنَّك جاريتني آخر عهدِ التقائنا فيما أفضْنَا فيه من العلومِ أمرَ أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، وعجبتَ من افتراقِ آراء الناسِ فيه، حتى تَرى أكثرَهم والمقدَّمَ في علمِ الشعرِ، وتحييز الكلام منهم، والكاملَ من أهلِ النظمِ والنثرِ فيهم يوفيه حقَّه في المدِح ويُعطِيه موضَعه من الرتبة، ثم يَكْبُر بإحسانه في عينه، ويَقْوَي بإبداعِه في نفسه، حتى يُلْحِقَه بعضُهم بمن يتقدَّمُه، ويُفْرِطُ بعضٌ فيجعله نسيجَ وَحدِه، وسابقًا لا مُساويَ له"[٢].

---

(١) منهاج البلغاء وسَراج الأدباء: أبو الحسن حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ)، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦م، ص ١٠.

(٢) أخبار أبي تمام: أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (ت ٣٣٦هـ)، تحقيق: خليل محمود عساكر، وآخرين، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط (١)، (١٣٥٦هـ – ١٩٣٧م): ص ٣ – ٤.

ثم يكمل أبو بكر الصولي رسالته إلى أبي الليث، ببيان منطق الطاعنين في شعر أبي تمام، فيقول: "وتَرَى بعد ذلك قومًا يعيبُونه، ويَطعَنون في كثير من شعره، ويسندون ذلك إلى بعض العلماء، ويقولونه بالتقليد والأدِّعاء، إذْ لم يصحَّ فيه دليلٌ، ولا أجابتهم إليه حُجّة، ورأيتُ مع ذلك الصِّنفين جميعًا، وما يتضَّمُن أحدٌ منهم القيامَ بشعرِه، والتَّبْيِيَن لمرادِه؛ بل لا يجسُر على إنشادِ قصيدةٍ واحدةٍ له؛ إذْ كانت تهجمُ – لابُدَّ– به على خيرٍ لم يرْوِه، ومثَلٍ لم يسمعْه، ومعنًى لم يَعرِف مثلَه، فعرَّفتَك أنَّ السبَب كما ذكرتُ، وتضَمنتُ لك شرحَ ما وصفْتُ، حتى لا يُعارِضَك شك فيه، ولا يُخامرَك رَيْبٌ منه"(١).

وفي هذا، يتخذ الصولي في كتابه موقف المدافع، ويبدو أن المروي له (= المروي عليه) وهو أبو الليث مزاحم بن فاتك كان ممن ينتصرون لأبي تمام، وقد أوضح ذلك الصولي؛ إذ يقول: "فرأيتُ من سُرُورِك بذلك، وارتياحِك إليه، وصَبابتِك به ما، حَدَاني على استقصائِه لكَ، ولتعجيلِ به عليك، وإهدائِه في رسالةٍ إليك، تَتْبَعُها أخبارُه كاملةً في جميعِ متونه: في تفضيلِه، وذِكْرِ مَنْ عرَفه فقدّمه وقَرَّظَ، والاحتجاجِ على من جَهِلَه فأخَّره وعابّه؛ وقعَ مَنْ كان يمدحُه ويراسلُه وينتجِعُه طارئًا إليه، وأذْكرُ جميعَ ما قيل فيه، وإن كان قصدي تبيينَ فضْلِه"(٢).

**نتائج البحث**

**أولًا:** لقد بدا جليًّا أنَّ إشكاليةَ تناولِ السردِ العربيِّ القديمِ هي إشكاليةُ قراءة؛ إذْ إنَّ قراءة ذلك النقد من تلك الناحية لم يكن لها وجود في مراحل سابقة، كونها واحدة من آليات المفاهيم النقدية الحديثة.

**ثانيًا:** أنَّ هذا البحث لمْ تلقَ – في الدراسات السابقة عليها– إجاباتٍ واضحةً، تقدم صورةً متكاملةً عن موضوع (المروي له) في الخطاب النقدي العربي القديم؛ إذْ إنْ الدراسات السابقة التي تناولت النقد العربي القديم، قد صارت في اتجاهين: الأول:

---

(١) المصدر السابق: ص ٤–٥.

(٢) المصدر نفسه: ص ٥

ينظر إلى النقد العربي القديم بوصفه عملًا نقديًّا خالصًا، أما الاتجاه الثاني: فإنه يبحث في مضامين ذلك الخطاب: ولغته، وطرائقه، أعلامه.

**ثالثًا:** امتاز الخطابُ النقديُّ العربيُّ القديمُ بأنَّ له طابعًا سرديًّا مميزًا على مستوى لغتِه، ومضامينِه، وآلياتِ السردِ المستخدمةِ فيه.

**رابعًا:** كشف البحث عن ملمحٍ سرديٍّ جلي، يتمثل في أحدِ عناصر البناءِ السرديِّ بشكلٍ واضحٍ، من خطابِ هؤلاء النقاد، وهو ( المروي له)؛ إذ بدا واضحًا أنَّهم يخاطبون مرويًّا له ذا طبيعةٍ محددةٍ.

## المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

١. أخبار أبي تمام: أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (ت ٣٣٦هـ)، تحقيق: خليل محمود عساكر، وآخرين، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط (١)، (١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م).

٢. السرد العربي القديم، الأنواع والوظائف والبنيات: إبراهيم صحراوي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠٠٨م.

٣. السردي والشعري: صدوق نور الدين، بحث منشور، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز إنماء، بيروت، العدد ٣٨، ١٩٨٦.

٤. السيميائيات السردية بين النمط والنوع الأدبي: جمال كديك، ضمن أعمال ملتقى "السيميائيات والنص الأدبي"، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة باجي مختار، عناية، الجزائر، ١٩٩٥م.

٥. عيار الشعر: محمد أحمد بن طباطبا العَلوي (ت ٣٢٢هـ)، تحقيق: عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (١)، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

٦. قص الحداثة: نبيلة إبراهيم، بحث منشور، مجلة فصول، القاهرة، العدد ٤، ١٩٨٦.

٧. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، تحقيق: د. أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط٢، ١٩٧٣م.

٨. منهاج البلغاء وسَراج الأدباء: أبو الحسن حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ)، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦م.

٩. الموازنة بين أبي تمام والبحتري: أبو القاسم الحسن بن بشير بن يحيى الآمدي البصري، ت (٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المسيرة، بيروت، ط (٥)، ١٩٨٧م.

١٠. الوساطة بين المتنبي وخصومه: القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.